

وفاء

بقية ما نشر في العدد الماضي

المنظر الثالث

نشاهد الأميرة « وفاء » الآن في سجنها المظلم ، ويصل إلينا نور وجهها الساطع من خلال قضبان نافذة السجن الغليظة ... وإن في ثيابها القدرة المعزقة طهارة ساطعة ، وفي اتهامها المزيف براءة واضحة ... إن هذا الوجه الملائكي الجميل ليوحى بأن الطهارة لم تغادره ، ولن تغادره في لحظة من اللحظات وإن هذه النظرة المليئة بالغة والتقى ... وفي هذا السجن المظلم القدر تقاسى الأميرة أنواع العذاب .. بل تقاسى عذاب من يتحرك في جوفها ... عذاب من تحمله في أحشائها ... إنها تقاسى آلام الجنين الذي سيولد في ظلمات السجن ... إنه الابن الشرعى لعز الدين سليل الحسب والنسب ... ومحمود لا يزال يتردد عليها ويوعدها بالأمانى والآمال العذبة إن قبلت عرضه ولبت بغيته .. ولكن « وفاء » تستغيث من رؤية هذا الوجه البغيض وكأن في أذنها وقرأ منعها سماع عواء الثعلب الماكر .. نعم لقد سدت أذنها عن عوائه ، ولكن لم تستطع أن تسدها عن سماع حكم الإعدام الذى أصدره زوجها وينفذه محمود .. لقد قبلت حكم الإعدام لأنه صادر من الحبيب ، فما أحلى طعم الموت .. ولكن ما ذنب هذا الطفل الرضيع الذى يصر محمود على أن يُقتل مع والدته ؟ .. وأن الجلادين يجب أن ينفذوا الأمر الذى أرسلنا من أجله وهو قتل الأميرة ... هكذا أمرا ، وهكذا يجب أن يفعلوا ... ولكن هل نسى الجلادان عطف الأميرة وحنانها عليهما وقت بؤسهما وفقرها ... أليس من الشهامة أن يمد لها يد العون والمساعدة وقت بؤسها وفقرها ... هل يا ترى تسمح نفسها بقتل هذه النفس الطاهرة المظلومة ؟ .. لا ، فإن الجلادين قد شعروا بأن الحق مع الأميرة وأن الحق معها إلى النهاية ، واتفقا على أن يطلقا سراحها مع إنها الرضيع في الغابة ، ويعودا بعينى كلب يقدمهما لمحمود كما أمرها عند ما أرسلهما لقتلها وإحضار عينها لى يتأكد من ذلك .

المنظر الرابع

وهو المنظر الأخير حيث نرى « وفاء » مع طفلها بين أحراش الغابة وطفلها الجميل ، يرتع كما ترتع الغزلان .. إن قلبه خال من الهموم والأحزان بعكس قلب والدته المقعم بكليهما وفي هذه الغابة تحدث المعجزة ... حيث عز الدين يتبع الأطباء ليصطادها ، وشاء القدر أن يتبع ظبية جميلة .. ولا يدري بأنها ستقوده إلى مثلتها ... ستقوده إلى « وفاء » تلك التى ذهبت إلى عالم الأموات منذ زمن ... لقد أصدر حكمه بإعدام زوجته .. وندم حيث لا ينفع الندم .. وعرف وجه الحق بعد ذلك .. والحق لا يغيب إلا ليظهر ساطعاً واضحاً للعيان . أما الآن فقد عرف خيانات محمود ونواياه ، فأخذ يبكى دماً لفراق زوجته الحبيبة « وفاء » .. والآن يقف أمام خيالها في الغابة ... : إنه في حلم ، وما هذا الخيال إلا من شدة أسفه وولعه بلقاء زوجته ولو في الخيال ... الآن يقف موقف الضراعة من هذا الخيال الجميل .. ولكن هذا الخيال يحبه ويكلمه بكلمات الإخلاص والوفاء كعهده به .. يا عز الدين إنها الحقيقة الواقعة الملموسة إن هذا الخيال زوجتك « وفاء » بلحمها ودمها وحبها ووفائها وهذا الطفل الجميل هو إبنك وفلذة كبذك ... هو ثمرة زواجك الشريف من زوجتك الطاهرة .. ويعود عز الدين مع زوجته إلى قصره .. وينادى محمود ويغضره لينال جزاءه .. الإعدام لا غير ... ولكن يا لسمو الاخلاق ، يا للانسانية المثالية العالية ... إن « وفاء » تغفو عن محمود وتغفر له كل هفواته ، ذلك الذى أذاقها من العذاب واتهما بأبشع الجرائم ... ولكن يا لقلب الأميرة الرقيق ويا لسمو سجايها .. وللمرة الثانية في قصر عز الدين في جو من السعادة والهناء .. تنتهى قصة « وفاء » كما بدأت في قصر والدها الملك في جو من السعادة والهناء .

ابراهيم الشطى